اي اتدرك هوى فوقد تحرلعبت الهوا بهم فمن ذالك السمنية فقد احالوا ارسال الرسل
وقالوا ان الله ليس بمحتاج ولو ارسل رسلا لكان محتاجا اليهم وهو محال فارسال
الرسل محال لان معرفة الله تكون بالعقل وارسال الرسل عبث تنزه الله عنه
ومن ذالك الفلاسفة فقد قالوا ان الرسل موجودون بالعلة والطبيعة وهذان النوعان
كافران ومن ذالك المعتزلة فقد قالوا ان من كمالات الله ومصالح عباده ارسال الرسل
فهو واجب عليه لوجوب الصلاح والاصلح عليه وهذه الفرقة فاسقة قال تعالى
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالهوا بالقصر معناه ميل النفس الى محبوبها خيرا
كان او شرا واما بالمد فهو ما بين السما والارض والمراد هنا الاول وواجب في
حقهم الضمير عايد على الرسل بالنسبة للجميع ومثلهم الانبيا فيما عدا التبليغ
وهذه الصفات واجبة عقلا ونقلا لكن الاقوى هو الدليل النقلي ولذلك قال فيما
ياتي كما رووا الامانة هي حفظ ظواهرهم وبواطنهم في حالة الصغر والكبر
قبل النبوة وبعدها عن التلبس بمنهي عنه ولو خلاف الاولى لكن قد يقع منهم
المكروه وخلاف الاولى لا على وجههما بل على وجه التشريع كالبول من قيام
والشرب كذالك وترك بعض الرغايب واما المحرمات فلا تقع منهم اجماعا فان قلت
ان اخوة يوسف قد فعلوا معه ما ظاهره الحرام فعلى انهم ليسوا بانبيا فليس بمشكل
واما على انهم انبيا فهو مشكل اجيب بانهم وان كانوا انبيا الا انهم ليسوا برسل متبوعين
فللنبي ان يفعل بمقتضى الحقيقة وباطن الامر كما في خرق السفينة وقتل الغلام الواقع
من الخضر عليه السلام فهو بحسب الظاهر حرام وبحسب الباطن مصلحة فاخوة يوسف
اعلمهم الله بالحكم لالهام او الوحي ان يوسف يملك مصر ويحصل له السيادة العظمى
بما نقص عليهم ان يفعلوا امورا وان كان ظاهرها الحرام الا انها في الباطن والواقع
واجبة عليهم ليتوصلوا بذالك الى وصوله لمصر ففعلهم هذا حرام ظاهرا مامور
به باطنا ويقال فيهم كما قال الخضر وما فعلته عن امري ويؤول ايضا ما يوهم
خلاف الامانة في حقهم كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ووضعنا عنك وزرك بان المراد ذنوب امته ووزرهم او ان المراد بالوزر اثقال
الوحي فانه كان يثقل عليه نزول الوحي فكان لا ينام فاخبره الله بانه وسع صدره

وو

ووضع عنه اثقال الوحي فكان بعد ذالك لا يثقل عليه الوحي او المراد الوزر
على فرض وقوعه اي ان وقع منك ذنب او وزر فقد غفرناه ووضعناه عنك
وصدقهم اي مطابقة خبرهم للواقع ولو في حال المزح لما في الحديث
امزح ولا اقول الا حقا ويؤول ما ظاهره الكذب في حق الانبيا كما في واقعة
ابراهيم الخليل مع الاصنام في قوله تعالى قال بل فعله كبيرهم هذا فانه كلام خارج
مخرج التقريع والتهديد والتبكيت لانه لم يكن عند الاصنام غيره فما فايدة
قولهم من فعل هذا بالهتنا وضف له الفطانة اي ضم لما يجب لهم الفطانة
وهي زكاوة العقل ومعرفة طرق الدعاوي الباطلة من الصحيحة ومثل
ذا اي الواجب المتقدم تبليغهم لما اتوا اي جاوا به من الله والحاصل
ان ما جاوا به اقسام ثلاثة قسم امروا بتبليغه فلم يكتموا منه حرفا وقسم امروا
بكتمانه فلم يكتموا منه ببلغوا منه حرفا وقسم خيروا اي بين كتمانه وتبليغه
فبلغوا البعض وكتموا البعض ولو جاز على الانبيا الكتمان لكتم نبينا صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله وانعمت عليه الايات وقوله تعالى
عبس وتولى الايات فلو كان خاينا بفعل منهي عنه لكان ذالك المنهي عنه
طاعة وهو محال لان الله لا يامر بالفحشا والحال انه امرنا بالاقتدا بهم ولو
كان كاذبا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه لهم بالمعجزات وتصديق الكذب
كذب والكذب على الله محال ويجب ايضا ان يكون الرسول بشرا لا من الجن ولا
من الملايكة ذكرا لا انثى واما مريم فصديقة على المعتمد وقوله تعالى واوحينا الى ام
موسى فالمراد الالهام لا وحي نبوة وكذا اسية حولية على المعتمد لا اعتدا
واما على القول بنبوة لقمان والحال انه عبد فالمراد انه كان اسمر اللون يشبه
العبيد واختلف في البلوغ فقيل بعدم اشتراطه ودليل ذالك انه عيسى ويحيى
وقيل باشتراطه ويؤول ما ورد في حق عيسى ويحيى بانه اخبار بما سيحصل
لتحقق الوقوع كما في اتى امر الله ضدها اي ضد هذه الصفات المتقدمة
كالخيانة والكذب والبلادة والكتمان كالاكل اي من الاعراض البشرية التي
لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية كالنوم ونحوه ولكن الكلهم ونومهم لا عن

Copyright King Saud University